

موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الثاني

شبهات حول الإعجاز العلمي في الأرض وعلوم البحار



الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH



موسوعة حقائق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مواجهة الشبهات

الشبهة السابعة عشرة

الزعم أن القرآن والسنة غفلا عن ذكر الثلج جهلا به (*)

مضمون الشبهة:

كثيراً ما يردد المشككون عبارة "جهل النبي ﷺ بالطواهر الطبيعية"، ومن ذلك ادعاؤهم أن القرآن والسنة قد غفلا عن ذكر الثلج - مع أنه ظاهرة طبيعية - وهذا في نظرهم ناتج عن جهل النبي ﷺ بوجود شيء يسمى الثلج؛ لأنه لم يكن موجوداً في بينته الصحراوية.

وجها إبطال الشبهة:

(١) ليس صحيحاً ما ادعاه الطاعن من أن السنة قد غفلت عن ذكر الثلج كظاهرة طبيعية؛ إذ إن الثلج قد ورد ذكره في الحديث المتفق على صحته "... اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد"، ليس هذا فحسب، بل نبه النبي ﷺ على أنه مغاير لكل من الماء السائل والبرد، وأن لكل منهما خصائص تميزه عن الآخر، وهذا ما أثبتته حقائق العلم حديثاً.

(٢) ليس مطلوباً من القرآن أن يكون كتاباً شاملاً لجميع الألفاظ أو مرجعاً في الظواهر الطبيعية، وذلك لا ينتقص من إعجازه شيئاً، ومن ثم فليس ضرورياً أن يرد ذكر الثلج في القرآن الكريم؛ خاصة وأنه قد ذكر في السنة النبوية؛ فهي وحي من عند الله ﷻ، وبمثابة الشرح والبيان لما جاء به القرآن، وذلك بشهادة القرآن نفسه. هذا فضلاً عن أن القرآن قد أشار إلى الثلج عند حديثه عن ظاهرة البرد؛ فقد أثبت العلم أن البرد ما هو إلا حبات ثلجية تتكون في الجبال الغازية العالية في السحب الركامية.

التفصيل:

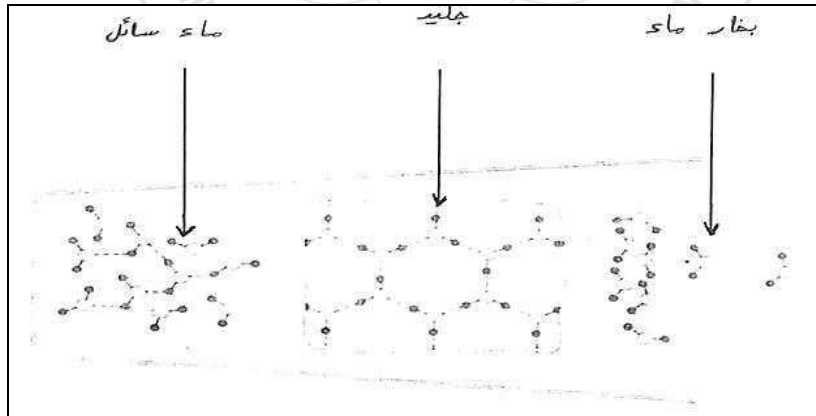
أولاً. جاء ذكر الثلج كحالة من الحالات المتعددة للماء في كلام النبي ﷺ:

(*) منتدى الملحدين العرب.

١. الحقائق العلمية:

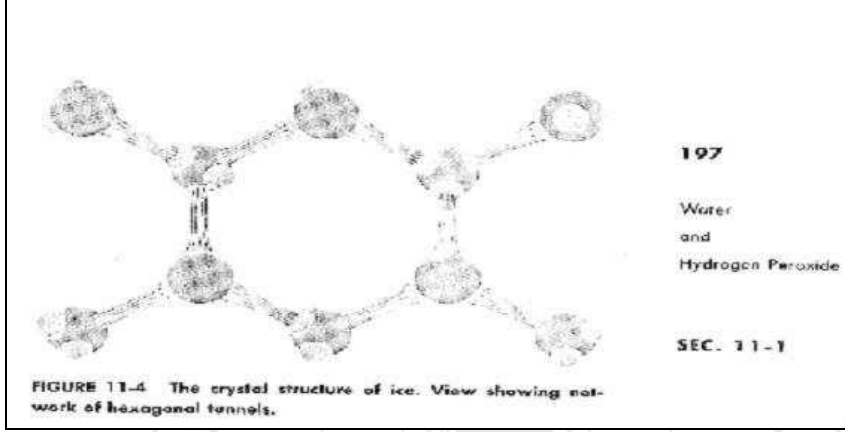
ثبت علمياً أن الماء يتكون من ذرتين من الهيدروجين مرتبطتين مع ذرة واحدة من الأكسجين برابطة تساهمية قطبية، هذه القطبية (الناجمة من فرق السالبة الكهربائية بين ذرات الهيدروجين والأكسجين) تعمل على تجميع جزيئات الماء بواسطة روابط هيدروجينية ضعيفة، تكسبه خصائص فريدة عن المركبات المشابهة له في التركيب، وتسبب تغيرات في خواصه الفيزيائية؛ فدرجة غليانه مرتفعة (١٠٠°س) والتوتر السطحي له كبير وغير ذلك.

فالماء الذي اختصه الله ﷻ بقدرة كبيرة على إذابة المواد، يسمى: "المذيب العام"، له قدرة كبيرة على إذابة كثير من المواد الأيونية؛ إذ إن جزيئات الماء القطبية تهاجم بلورة المركب إذا كان أيونياً، فيعزل أيوناته المتجاذبة داخل الشبكة البلورية، وتنشأ قوى تجاذب بين جزيئات الماء القطبية والأيونات، حيث تتغلب على قوى التجاذب بين الأيونات في البلورة فتنتشر المادة المذابة بين جزيئات الماء.



شكل يوضح الارتباط بين جزيئات الماء في حالاته الثلاثة (ماء - ثلج - برد)

وإذا علمنا أن الماء عندما يتجمد يصبح ثلجاً عند درجة الصفر المئوي، وتتغير طريقة ارتباط الجزيئات فتصبح مثل حلقة البنزين، فإن هناك بعض الأوساخ التي لا تزول بالماء أو بالصابون؛ وذلك أن قوى الالتصاق بين هذه البقع والقماش تكون كبيرة، مثل بقع الشمع أو العلك على القماش.



شكل يوضح ارتباط جزيئات الثلج، فتبدو وكأنها حلقة البنزين.

فعند وضع قطعة من الثلج عليها فإن البرودة تعمل على تقارب جزيئات هذه المادة لتتكلمش، فنقل قوى الالتصاق بينها وبين القماش، مما يؤدي إلى انفصالها.

كما أن البرد يتكون عند درجة حرارة أقل من الصفر المئوي، فإذا كانت هناك أوساخ مستعصية فإن البرد يعمل على انكماش جزيئات هذه الأوساخ بدرجة أكبر من الثلج فتتفصل وتزول.

وعليه نستطيع القول: إن الماء والثلج والبرد هي حالات فيزيائية للماء، لها قدرة كبيرة على التنظيف^(١).

٢. التطابق بين الحقائق العلمية وبين ما أشار إليه النبي ﷺ :

إن ما ادعاه الطاعن من أنه لم يرد للثلج - مع كونه ظاهرة طبيعية - ذكر في السنة النبوية، وزعمه أن ذلك ناتج عن جهل النبي ﷺ بوجود شيء يسمى (الثلج)؛ لعدم وجوده في بيئته الصحراوية - لهو ادعاء باطل وزعم فاسد؛ فقد ورد ذكر الثلج في أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ، منها ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته - قال: أحسبه قال هُنَيْيَة - فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله! إسكاتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس،

١. اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد، نادية نايف غنيم، مقال منشور بموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، www.55a.net

اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد" (١) .
وفي رواية لمسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: " اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد" (٢) .
وروى مسلم - أيضًا - عن عوف بن مالك الأشجعي قال: "سمعت النبي ﷺ (وصلى على جنازة) يقول: اللهم اغفر له وارحمه، واعف عنه وعافه، وأكرم نذله، ووسع مدخله، واغسله بماء وثلج وبرد" (٣) .
وعن عبد الله بن أبي أوفى روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ كان يقول: " اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد..." (٤) .
جاء في "فتح الباري": قوله: (بالماء والثلج والبرد)، قال الخطابي: ذكر الثلج والبرد تأكيد، أو لأنهما ماءان لم تمسهما الأيدي، ولم يمتنهما الاستعمال. وقال ابن دقيق: عبر بذلك عن غاية المحو؛ فإن الثوب الذي يتكرر عليه أشياء منقية يكون في غاية النقاء (٥) .
وقال النووي - رحمه الله - في ذلك: "استعارة للمبالغة في الطهارة من الذنوب وغيرها" (٦) .
فقد جمع النبي ﷺ بين الماء والثلج والبرد مبالغة في الإنقاء؛ لأن ما غسل بالثلاثة أنقى مما غسل بالماء وحده، فسأله أن يطهر التطهير الأعلى الموجب

١. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: صفة الصلاة، باب: ما يقول بعد التكبير، (٢٦٥/٢)، رقم (٧٤٤). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، (١١٧٧/٣)، رقم (١٣٣٠).
٢. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: التعوذ من شر الفتن وغيرها، (٣٨١٦/٩)، رقم (٦٧٤٤).
٣. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للميت في الصلاة، (١٥٦٢/٤)، رقم (٢١٩٩).
٤. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الصلاة، باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، (١٠٤٤/٣)، رقم (١٠٥١).
٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، (٢٦٩/٢) بتصريف.
٦. شرح صحيح مسلم، النووي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي عوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (١٠٤٦/٣).

لجنة المأوى. والمراد: طهرني بأنواع مغفرتك^(١).

فعلى عكس ما ادعاه الطاعن، ها هو النبي ﷺ قد عرف الثلج، وذكره في غير حديث صحيح، ولم يكتف بذلك، بل نبّه إلى أنه مختلف عنه ومغاير له، مما يؤكد درايته ﷺ به، يستفاد ذلك من عطفه ﷺ له على الماء بحرف العطف (الواو) الذي يقتضي المغايرة، وكذا البرد مغاير لهما.

ذلك ما أثبتته العلم الحديث من خلال حقائق تؤكد أن الثلج حالة فيزيائية للماء، وأن بينه وبين الماء فروقاً واختلافات.

كما أن في استخدام النبي ﷺ للثلج في التطهير من المعاصي والذنوب - على سبيل الاستعارة - لمعجزة عظيمة تؤكد صدق نبوته ﷺ.

فقد شبه النبي ﷺ الخطايا والذنوب بالأوساخ التي يجب غسلها وتطهيرها بالماء، ثم الذي لا يزول بالماء، يزول بالثلج، ثم بالبرد.

وهذا ما أثبتته العلم تماماً؛ فقد ثبت أن للثلج قدرة على التنظيف تفوق قدرة الماء السائل، ولو مصحوباً بالصابون، فالبرودة الموجودة في الثلج تعمل على تقارب جزيئات هذه الأوساخ فتتكمش، فتقل قوى الالتصاق بينها وبين القماش، مما يؤدي إلى انفصالها وتباعدها.

فإذا كان النبي ﷺ قد عرف الثلج، وذكره في غير موضع؛ بل أشار إلى خصائصه وفوائده في التنظيف، وأن ذلك يتفق تماماً مع حقائق العلم الحديث، فلا مجال إذن لادعاءات الطاعن وافتراءاته من أن النبي ﷺ كان جاهلاً بالثلج، حيث لم يرد للثلج ذكر في سنته الشريفة!

فعدم وجود الثلج في هذه البيئة الصحراوية لا يدل مطلقاً على عدم علم النبي ﷺ أو العرب آنذاك به، فعلاوة على ورود الثلج في السنة النبوية فإنه قد جاء بمشتقاته في أشعار العرب وكلامهم.

جاء في "لسان العرب": "الثلج: الذي يسقط من السماء، معروف. وقد أثلج يومنا. وأثلجوا: دخلوا في الثلج. وأرض مثلوجة: أصابها ثلج. وماء مثلوج: مبرد بالثلج، قال:

لو نقت فها بعد نوم المُذْجِ والصبح لما همّ بالتبلج

١. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (٣٢٨/٩).

قَلَّتْ جَنَى النحلِ بماءِ الحَشْرَجِ يُخالِ مثلوجًا وإن لم يُثَلِّجْ (١)

وعليه فإن الثلج بوصفه ظاهرة طبيعية قد علم به النبي ﷺ، وكذلك العرب وقتئذٍ، أما ما أثاره الطاعن من ادعاءات فلا دليل عليها من عقل أو نقل.

٣. وجه الإعجاز:

جاء ذكر النبي ﷺ للثلج موضعًا مغايرته للماء والبرد، ودالًا على الاختلاف والتفاوت فيما بينهم، وهذا ما أثبتته حقائق العلم الحديث في ذكرها للخصائص والسمات المميزة لكل من الماء والثلج والبرد، وذلك عندما أكدت أن الثلج هو حالة فيزيائية من حالات الماء، تختلف عن الماء السائل والبرد، وأن له قدرة على إزالة المواد الملتصقة بالأقمشة وغيرها، تلك القدرة التي تفوق قدرة الماء السائل ولو كان مصحوبًا بالصابون.

ثانيًا. في حديث القرآن عن البرد إشارة ضمنية إلى الثلج:

يعد القرآن الكريم معجزة المعجزات التي أتى بها النبي ﷺ، وهو المنهاج المضيء الذي يضيء للبشرية طريقها؛ وصولًا إلى الهداية الربانية. وقد جاء القرآن بتشريعات وأحكام وأخبار للعالمين، فصلل بعضها، وأجمل بعضها الآخر، وترك تبيان ما أجمله للنبي ﷺ، وأمره بذلك؛ فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

لِتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿٤٤﴾

(النحل: ٤٤)، فكانت السنة النبوية شارحة للقرآن ومبينة له.

وتأسيسًا على ما سبق فلا محل لما قاله الطاعن من أن القرآن لم يذكر الثلج مع أنه ظاهرة طبيعية! في محاولة - بائسة - منه لتشكيك المسلمين في إعجاز القرآن المطلق؛ فإن كان الثلج لم يرد ذكره في القرآن، فيكفي وروده في الأحاديث الصحيحة من السنة، فكلاهما وحي ومصدرهما واحد، وهو العليم الخبير ﷺ،

الذي أمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما يقول ويفعل، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا

فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

موسوعة حقائق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مواجهة الشبهات

(آل عمران).

والأدلة من القرآن كثيرة على إثبات أن السنة وحي من عند الله، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ (النجم)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِنْ أَتَيْتُمُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ (الأنعام: ٥٠)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۗ ﴾ (النساء).

فقد قرن الله ﷻ الكتاب (القرآن) بالحكمة في الآية السابقة وغيرها، والحكمة معناها هنا: السنة النبوية؛ فقد روي عن قتادة قال: والحكمة، أي: السنة" (١).

وقال الشافعي: "فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة فسمعت من أَرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة: سنة رسول الله ﷺ، قال: وهذا يشبه ما قال، والله أعلم؛ لأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة، وذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز - والله أعلم - أن يقال الحكمة ههنا إلا سنة رسول الله؛ وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله" (٢).

وقال الطبري: "والحكمة: السنة التي سنها الله - جل ثناؤه - للمؤمنين على لسان رسول الله ﷺ، وبيانه لهم" (٣).

من ذلك يتضح أن الحكمة التي أنزلها الله على رسوله ﷺ، وعلمها الأمة إنما هي سنته ﷺ.

لذلك فالقرآن ليس مطالبًا بذكر كل لفظة لفظتها العرب أو غيرهم، ولم يقل أحد قديمًا أو حديثًا: إن القرآن قد احتوى بين دفتيه على جميع ما ينطق به الإنسان من كلمات وألفاظ، وليس في ذلك نقص أو عيب يلحق بجلاله وكماله، ولا حتى بإعجازه المتناهي.

فإذا كانت السنة النبوية بمثابة البيان والإيضاح لما جاء في القرآن من أمور مجملة، وإذا كانت السنة وحي من عند الله ﷻ بشهادة القرآن نفسه في غير

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠١٤هـ/٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٨٧.
٢. الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، ص ٧٨.
٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، مرجع سابق، ج ٧، ص ٣٦٩.

موضع - فلا عبرة إذن لافتراء الطاعن عندما ادعى أن القرآن قد غفل عن ذكر الثلج جهلاً به، وكيف يجهل به وقد أشار إلى ظواهر هي أهم من الثلج وأعظم؟! ناهيك عن أن القرآن الكريم - وإن كان غير مطالب بذكر كل لفظة - قد

أشار إلى الثلج ضمناً، وذلك عندما ذكر البرد ومراحل تكوينه، قال تعالى: ﴿الْمَرُّ

تَرَانُ اللَّهُ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ

جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ (النور: ٤٣).

فالبرد يتركب من حبات مستديرة من الثلج، وتتألف الحبة الواحدة من عدة طبقات ثلجية يتراكم بعضها فوق بعض مثل تركيب البصلة، ولا يظهر ثلج البرد بالصورة المألوفة عن الثلج العادي، أي على شكل القطن المندوف، بل يكون في هذه الحالة شديد التجمد، وعلى شكل حبات ثلجية مستديرة الشكل وصلبة، يطلق عليها اسم (حجر البرد) ويختلف قطر حبة البرد من ٠,٢ إلى ٢ بوصة.

وقد جاء العلم ليؤكد الإعجاز القرآني في ذكره لمراحل تكون البرد؛ فقد عرف العلماء مؤخراً أن نشأة البرد ترتبط بحركات التيارات الهوائية الصاعدة، ويشيع حدوث البرد في مناطق تكوين سحب المزن الركامي التي تبدو هائلة الحجم، وعند صعود الهواء الرطب إلى أعلى يتعرض بخار الماء للبرودة والتكاثف، فتتكون بلورات ثلجية صغيرة الحجم عند أعالي سحب المزن الركامي تمر بالقسم الأوسط من هذه السحابة، وتصدم البلورات الثلجية بقطرات الماء المبردة، وتتجمع هذه القطرات المائية فوق البلورات الثلجية، وتعمل الأخيرة على تجمدها هي الأخرى (ولكن بدرجة أقل) وتبدو في النهاية على شكل كرات ثلجية بصلية الشكل تتألف من نواة ثلجية شديدة التجمد، وتغطيها عدة طبقات من الثلج أقل تجمداً، ويقع بعضها فوق بعض.

من ذلك يتبين أن القرآن الكريم لم يغفل ظاهرة الثلج كما يدعي الطاعن؛ بل أشار إليه عندما ذكر البرد، فما البرد إلا حبات ثلجية تتكون في الجبال الغازية العالية في سحب المزن الركامي، وجاء ذكره في القرآن الكريم عند نزوله منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ولم يكن يعرف العلم عن نشأة البرد شيئاً^(١).

١. آيات الله في الرياح والمطر والأعاصير والبراكين والزلازل، د. ماهر أحمد الصوفي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، ص ١٤٧، ١٤٨.

موسوعة حقائق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مواجهة الشبهات



www.eajaz.org



إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الرؤية

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الرسالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية وتويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org